الشكر ليس بواجب عقلا اذ لا تعذيب قبل الشرع لقوله
تعالي وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا قال السعد شكر المنعم
لو وجب لا لفايدة يكون عبثا او لفايدة للمشكور
وهو منزه او للشاكر في الدنيا وانه مشقة بلا حظ وفي ذلك
استقلال للعقل ان ظن انه يدفع الضرر به لانه تصرف
في ملك الغير وكذلك الاستهزا لحقارة الدنيا بالقياس
الي كبريايه ولانه ربما لا يقع لايقا فرع قال الاشعري
لو وجب شكر المنعم لعذب تارك الشكر قال السهيلي
الشكر قبل الشرع واللازم باطل ولو كان واجبا عقلا لكان
واجبا عقلا الوجوب العقلي قبل الشرع واما بطلان اللازم
فلقوله تعالي وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا فانه نفي التعذيب
مطلقا الي غاية البعثة قال الغزالي الشكر على نعم الله
كالاستهزا بالمنعم وضرب مثلا لذلك ان من شكر ملكا
من الملوك علي لقمة انعم عليه بها في المحافل العظيمة كان مستهزيا
بالملك لان ذلك لا يعبا به بل جميع الدنيا بالقياس الي خزاين نعم
الله اقل من اللقمة المذكورة وذلك بالنسبة الي خزاين الملك ثم
قال ولعل الشاكر يستحق العقاب بالشكر لما في ظنه ولان
الشكر الواجب الشرعي الذي وعد به الزيادة كعرفته
لا لدفع ضرر ولا لطلب زيادة بالراي فان من عبد لما طلب
او لما رغب لم يكن عابدا او شاكرا بل ثواب الشكر
حاصل لانه النفع الديني ولا يستطرد ما ذكرنا هذا البحث

19

المبتدء هذا ما اعتمده حجة الاسلام في بسيطه رضي الله عنه
قال السيد الاحكام الشرعية لا تعلل بالاغراض
بخلاف ايجاب العقل فانه يستدعي فايدة وقال ان الاحكام
العقلية تتعلل بالاغراض تجوز ايصال ... ان
الفايدة للشاكر في الاخرة والشرع مستقل
بمعرفة الفايدة الاخروية بخلاف العقل
فانه غير مستقل بها الافعال الاختيارية
قبل البعثة مباحة عند البصرية يعني عند بعض الفقهاء ويحظر
محظورة عند البغدادية وعند بعض الامامية وابن ابي هريرة
ولم يوقف الشيخ والصيرفي وفسره الامام بعدم الحكم والاولي
انه يفسر بعدم العلم لان الحكم قديم ولا يتوقف تعلقه
علي البعثة لتجويز التكليف بالمحال احتج جماعة بانه انتفاع
خالي عن امارة مفسدة ومضرة المالك فيباح كالاستظلال
بجدار الغير والاقتباس من ناره وايضا الماكل اللذيذة خلقت
لغرض لامتناع العبث واستغنايه تعالي وليس للاضرار
اتفاقا فهو للنفع فرع التنفس في الهوي اضطراري
قطع بانه غير ممنوع لا يقدر علي تركه الاختياري كاكل
الفاكهة وغيرها لان الله خلقها لنا لا لغرض وذلك لاستغنايه
عن غرض عايد وذلك قوله تعالي خلق لكم ما في الارض فيتعين
النفع والتلذذ بها اما جعل اجتنابها للميل والاظهار مفسدة بها
او لاظهار ما يتقرب به مثله فان اظهار وثوابه ومنعها عقاب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)